

الطلاب يعتصمون والدولة صامتة

بقلم: سعاد علي

ومفكر له دور في المجتمع. فالجنازة يهدفون لإفراغ العراق من كل هؤلاء لتضرع لهم الساحة بالنهاية. ليعيشتوا بالأرض فسادا.

بنفس الوقت اتساءل ما هو الموقف الحقيقي للجامعات العراقية ولوزارة التعليم العالي بل ما هو موقف الدولة العراقية بأسرها؛ ثم نسمع لها صوتا بهذا المجال. بل أنها قليلا ما تذكر أساتذتها الشهداء الذين رفعوا راية العلم. وأفنوا حياتهم بالحرم الجامعي وبالمجال العلمي!!

المسؤولون مشغولون بتدوين الأرقام التي تضاف يوميا لسجل الشهداء العلماء. إذا كان هناك من الأساس سجل رسمي. والمثل يقول إن كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة أعظم. لو كان هناك سجل رسمي كان من المفروض توصيله للإعلام. وإعطاء القضية حقه. ليكون لها صدى فعلي يصور حجمها الحقيقي. أما إن لم يكن فالبلوى أعظم.. لك الله يا عراق!

وانتم يا طلبة الجامعة كنتم أكبر من كل مسؤول بالدولة ثم يول هذه القضية اهتمامه. لأن الأخوة مشغولون بالحملات الانتخابية. والجمعية الوطنية مشغولة بأعداد قانون السجناء وقبلها كان قانون التمتع أعد أهم. ثم اسمع أصوات الاستنكار فالأصوات الوطنية تعاني من ضعف وخمول بسبب البرد. لأن الشتاء البارد يديق أبوابه في بغداد!!!

الداخل..

فالذي بالداخل يخشى حتى من إعلان استنكاره. بحجة أنه مهدد. بل لعله كان يراقب من بعيد. ويتمني بأعماقه المشاركة معهم لكنه خائف رغم توفر الحماية له..

الطلاب ليس لهم حماية. ولا يعرفون حتى كيف يكون الاعتصام. فلم يعيشوا يوما في دولة ديمقراطية ليتعلموا منها التعبير عن رفضهم. لكن الموقف علمهم. شعورهم الصادق أكبر من جهلهم. والمواقف تصنع الرجال. وليست الأحزاب والكراسي الممتلئة وهي فارغة. من يجلسون علي الكراسي بلا موقف. الطلاب وحدهم دون حماية ودون كرسي. سيبقي موقفهم مدويا بتاريخ الجامعات العراقية.

رأيهم بأحدى الفضائيات وهم يسكرون ببطية وصمت. يحملون لافتات الاستنكار يمسخون دموعا صادقة تنهمر كالسيل من عيونهم. كانوا متحدين متضامنين. لأن الأستاذ كان أستاذهم جميعا. كان شعور غريب بداخلي وأنا أراهم يسكرون جميعا بطريق واحد وللأسف طريق الأحزان. خطر ببالي لماذا لا يكون كل العراقيين هكذا!!!

العلم قادر على جمع العراقيين وتوحيد كلمتهم. والعلماء يفتنون حياتهم لأجل رسالتهم. تتكاثر بالأونه الأخير الأيدي التي تستهدف كل عالم عراقي. وأستاذ جامعي.

يترأضون في أروقة الجامعة يقسمون العمل بينهم هذا يساعد بتنظيف المكان. وذلك يسرع ليحضر قارئ القرآن والأخر يرتب عدد الماء والقهوة المرة. أنهم بتقاسموا حتى المصاريف. رتبوا الأمور بينهم. فلا ترى في القسم الإهولة هذا وارتباك ذلك وخوف خفي في أعماقهم ممن يشمت بأحزانهم.

بلى كانوا خائفين أن يعلنوا صدق مشاعرهم. لكن وفانهم. والمعنى الإنساني الوطني الذي حملوه كان أكبر. وموقفهم كان اصدق من خوفهم. ما فعلوه كان صفة قوية لكل الجهات صفة للصامتين صفة لمن يجلسون في مقاعدهم وخلفهم الحماية وهم دون موقف. صفة لمن يملكون صلاحيات ولا يستعملونها صفة لكل اعمى بصير. ولن أقول صفة للأرهاب لأن الإرهاب لا يفقه شيئا من هذه المعاني.

كان الطلاب يعدون مجلسا للعرزاء لأستاذهم الذي احتضنهم بكل معاني الأبوة. يعدون العدة ليوم يصورون فيه غضبهم بالاعتصام.. يطالبون بموقف دولي من العالم اجمع لأنهم ينسوا من رجالات

